أصدقاء الشهيدين في كربلاء يرثونهما بكلمات دامية

كربلاء / المدى

الرصاص الذي اخترق القلب والوجه أراد قتل الحرف على مذبح الإرهاب

لم يكن الحال سهلا علينا نحن أصدقاء الشهيدين في كربلاء فنحن حتى هذه اللحظة غير مصدقين ما حدث..ولكن هذا ما استطعنا كتابة بعد أن كتب الآخرون ودموعهم تنهمر وحسراتهم تأكل قلوبهم حزنا على رحيلهما المفاجئ

كان ذلك النهار قد أكد خبر الموت البشع ليبقى الجميع في ذهول غير مصدقين..وكان السؤال الممزوج بالدمع من الأحبة والأصدقاء ..أنهما لم يموتا وان كذبة نيسان فات موعدها..

كان الجميع ينتظر تكذيب الخبر فهؤلاء لا يعرفون سوى الحياة والحرف الذي عشقاه وكأنه واحد من اولادهما أو بناتهما إلا إن الاتصالات بدأت تتوالى عن طريق جهاز الموبايل الذي كان يحمله نجم الذي خزن أرقام أصدقائه من البصرة حتى بغداد مرورا بالسماوة والحلة والنجف وكربلاء ..وكان المتصلون يطلقون تصديق الأخبار وان على الجميع استلام الجثث من مستشفى المحمودية لنعرف بعدها إنهما في طريق عودتهما من بغداد إلى كربلاء كان عليهما المرور في طريق مثلث الموت الذي لم تستطع تلك الجيوش الجرارة وقف أسلحته وملثميه..ليوقفوهما بلا موعد سابق فيما كان احمد ونجم يتقاسمان مبلغ المكافات فيما بينهما لعلهما يسددان جزءا من دين الحياة ويواصلان الكتابة إلى الصحافة أو الشعر الذي غمس هذه المرة بالدم المراق على قارعة الطريق.

كان نهار الثلاثاء أكثر قتامة والجميع بانتظار وصول الجثمانين إلى كربلاء..الأهل والأصدقاء عيونهم ما زالت تذرف الدم بدل الدمع..فيما كانت هيئة التحرير في الجريدة تستمع إلى نداءاتنا وأحزاننا بكثير من الألم ..فالجميع هناك خبروا الاثنين وعرفوهما احمد شاعرا صحفيا ونجم صحفيا يركض خلف الخبر..تملأ عيونهما صور الأمل بحياة أكثر جمالا..فيما كنا في كربلاء بين رواح ومجيء لأهل الشهيدين الذين ما أن يستقبلونا حتى يسألوننا أين إخوتكم يا أصدقاء الحرف..ولكن مشهد التغسيل كان أكثر إيلاما من الرصاصات الغادرة..كان احمد ادم قد اخترقت قلبه ثلاث رصاصات واحدة في قلبه اردته على الأرض بلون ازرق فيما كانت عيناه المغمضتان تحكيان قصة الشهقات الأخيرة قبل النفس الأخير الذي استنزف دم قلبه وكأنهم أرادوا أن يقتلوا الحب الذي يسكنه..وكان نجم قد اخترقت وجهه الرصاصات العديدة حتى لكأنه تحمل صراخ الأموات منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل..الرصاصات التي استقرت في الوجه والقلب أبكت الجميع حتى إن السؤال الذي دار في مقبرة كربلاء..لماذا يقتلون الحرف ولماذا يطلقون الرصاص بلا رحمة على إنسان عشق الحرف وأعطى روحه قربانا لمنحر الإرهاب..

أقلام الأدباء وما بينهما الشمس القمر

الأصدقاء الذين ما زالت المفاجأة تأكل حيرتهم ارتبكت عندهم الحروف..أرادوا أن يرثوا الزميلين إلا إن الحرف كان أصعب من أن يرى نفسه يقارع لحظة الموت بتلك الرصاصات..إلا إنهم احتالوا على الدمع وكتبوا أو تحدثوا عن شهيدين رحلا عن الحياة بصخب الدم العراقي المراق.. فيما بقيت صورهم لا تفارق المخيلة حتى لو كان النسيان أقوى من الصبر.

القاص والناقد جاسم عاصي كتب مرثيته ووضع لها عنوانا (لا تخفوا وجه الشمس، فالسماء قمر) وأهداها إلى احمد ادم .. ونجم عبد خضير جاء فيها..من أين تأتي الأصابع الخشنة لتمد ملمسها على جسد الألفة الناعمة..؟ كيف تطير العصافير فزعة من نومها الأليف؟ ما زالت أحلامها لذيذة ترش في فضاء حلمها أبهى العطور..آمنة ، ساكنة وسط فيض الشعر والآفاق البعيدة تهدهد رؤاها لتستقبل نكهة لا يعكسها ويمسدها سوى وتر الشعر والرهافة.. لم تزل تلك الطيور والعصافير تحلم بالأمان، وتنسج خيوط أعشاشها كيما تؤسس وطن المحبة والألفة والخلق..

شاعرا أنت أيها الأليف..احمد آدم، سيد الرصيف بل ما زلت تقود اوركسترا دفء الكتب على رصيف الشارع، بينما تلم حولك عصافير وطيور الأدب..تمارس غواية الكتب وسحرها الذي لم تبلغه كل المعجزات..انه صوت النبوءة المخبأة والمنزوية بين السطور.. وها انك تبحث مثل منقب يهيل التراب بهدوء كي لا يجرح وجه اللقى..مقدسة هي القصيدة عندك وأنت تخاطب الذات فيما ترحل منك كالفراشات نحو القلوب الساكنة المصغية..ملم وحدته وجلسة على كرسي منخفض بينما تواصل الكتابة هكذا.. وتسرح حد الغرق في هذا الملكوت، ولا تنبهك سوى حرارة الشمس..زاحفة من الاعلى باتجاه مكتبتك..مكتبة الرصيف.. وها أني أراك حيا تكتب..وثق لقد رايتك قصيدة وأنت ترقد على الدكة الإسمنتية التي طالما أغوتني مشاهدة وكتابة.. يا وطن الشعر أنا على موعد معك لأني على موعد من قولك الشعر.

صحفي أنت ومرهف يا نجم عبد خضير..عرفتك فأدركت إن العالم بخير باق..وعروش التشويه والملل من المواصلة في الحياة آلت إلى السقوط..ما عرفت منك سوى المحبة والأدب الجم كما بدا لي..قد منحتك وصاغتك الدنيا وحرارة ودفء الأفكار ودقة الكتابة وميسمها المرهف، كان دأبك وأنت تحقق في مسألة أو ظاهرة، مشاهدة أو لقطة فلا يترسخ من حبر قلمك سوى البحث وتسقط هموم الناس.. كانت الحرفة والأمل خبر ما هو ميزان عملك الصحفي..مضحيا بالكنز الذي كنت تمتلكه في سبيل الصحافة وشرف حرفتها ورسالتها.

حين زرتك في ورشتك –ورشة الخياطة- ظهر لي مبلغ إتقانك لهذا العمل..فقلت مع نفسي انه فعل ينتقل وينتشر من لدن دربة أصيلة.. ولحظة معرفة فنك في التشكيل والنحت وتكوين الأشياء من الأفكار زادت عندي المعرفة فأنت تنطلق من شموليتك الفنية وما زاد الحوار بينك وبيني الذي دام ساعات إلا كشفا لنزوعك الأخاذ لجمع الحقائق واستلهام العبر.. فالسؤال يتلو السؤال والإصغاء منك خير العلامات..كيف لي إن أرى شاعرا في صحفي ..؟ هذا ما لا اقدر عليه بل تتمكن منه فعالياتك ودأبك وتواصلك.

يا أيها العاشقان للألفة والمحبة..كيف تعجلتم السفر ؟ لكن جوابي على مثل هذا الضرب من السؤال: إنكما بصدد المعاد وترك الأثير إذ قيل ما مات إنسان غادر وأثره يتكلم.

وجه الطفل ورصاص الإرهاب

فيما ابتدأ القاص علي حسين عبيد رئيس اتحاد الأدباء في كربلاء بقوله: ماذا اقول عن كائن شعري من رأسه حتى أخمص قدميه.. وماذا أقول والقول في شعراء من هذا النوع أشبه بالفضيحة أو الكفر وحتى الخديعة..ما ذا أقول يا احمد ادم الذي إلتقيته قبل عشرين عاما في هيئة طفل وغادرني في آخر لحظة وهو ينام على دكة التغسيل في هيئة طفل أيضا.

لقد رحل هذا الكائن الشاعر بطفولة لا أظنها تتكرر.. ورحل بنظافة قل نظيرها بين البشر.. ورحل بوجه أكثر اطمئنانا عندما كان في لجة الحياة..نعم ..احمد ادم ولد شاعرا طفلا ومات طفلا شاعرا ومضى إلى الحياة التي تمجد الشعر فعلا ..فمباركة له حياته الجديدة وتعسا لأرباب الدم والجرائم المخزية..تعسا لهم على مر العصور.

أما أنت يا وديع القلب..يا نجم عبد خضير فلك أن تمارس حماستك الصحفية في دنياك الأخرى..ولك أن تعمل كما كنت دائما من اجل المحبة والسلام.. وطوبى لك براءتك وطوبى لك موتك الأخضر.. وطوبى لروحك ونبلك العظيم أيها الكائن الحبيب الطيب.

فيما كتب الروائي والصحفي علي لفتة سعيد..كنا نشكل فريقا للعمل وفريقا للصداقة وفريقا للصدق..كان هاجسنا أن نكون صادقين حتى في أحلامنا التي أريد لها أن تموت قبل أن نموت نحن..وكنا نحلم في أن نكون في طريق لا غبار فيه إلا دخان السكائر وأصابعنا تداعب مربعات الحاسوب لنرسل موادنا الصحفية إلى صحفنا عبر البريد الالكتروني..كنا أشبه بعائلة لا نساء فيها إلا في الأحلام..كانا يحبان الكلام عن النساء وكنت أحب الكلام عن العمل.. وحين عرفت إن الوفاء مع النساء هو الوفاء مع الحياة والعمل عرفت إن ابن ادم شاعر وان ابن عبد خضير يريد أن يكون صحفيا لا صاحب شهادة في الإعلام تعلق فوق الرفوف.لا ادري ماذا اكتب..هل ألعن الرصاص الذي اخترق رأسيهما.؟ هل ألعن أمريكا والسيطرات ومرتدي قبعات الاحتلال التي صادرت الأمن والأمان وأعطتنا حرية أصبحت وهما بقتلكما ؟هل ألعن الموت الذي صادر فريقنا لأبقى وحيدا في الطرقات انظر إلى مركز الانترنيت كمن ينظر إلى الفراغ.؟ هل أقول إن الإرهاب قتلهما فأصبحا شهيدين؟ هل أقول إن القدر حجب عني رصاص الإرهاب لأني كنت ثالثهما في السفر إلى بغداد التي أصبحت كهفا لا احد يعرف ما ذا يخبئ لنا القدر فيها. هل ألعن الأشياء والخرافة والفنطازيا..لم تعد تكفي الكلمات ولم يعد في العين دمع..أبكيكما لأنني الخاسر في رحيلكما فانتم السابقون إلى رصاص الإرهاب ونحن اللاحقون إلى محراب القتل الجماعي..

ارتجاف الدمع والغضب على القتل

الشاعر علاوي كاظم كشيش..لم يزل مصدوما غير مصدق..كانت علاقته مع الشاعر احمد ادم تمتد إلى عمر الحرف والقصيدة والشعر..كتب مرثيته كأنه يخاطبه..عزيزي احمد..في داخلك كون وأنت في داخلي..ما زالت كتبك على الرصيف تقلبها الريح والريح قلبت كتاب أيامك وخلعت أوراقه..حياتك حديقة من الكلمات المتراقصة ولم يكن للقتل بينها بذرة..فمن قتلك؟ عد سريعا أيها الساعي الذي يسعى لأسالك من قتلك.

الشاعر والصحفي صلاح السيلاوي كتب من خلف دموعه..أنهما فوق أن اكتب عنهما كلمة لانهما خرجا بذاتهما المزهرة عن تلك الحروف وكأنهما يسعيان إلى الوجود في دواخل الأشياء والأماكن والأفكار..احمد ادم الشاعر بمعناه الكلي المنسجم أو المتضاد مع العالم ..والصحفي نجم عبد خضير الذي كان يمسك بالمعلومة كمن يقبض على لوحة للحقيقة ويريد أن يراها الناس لعلهم يطلعون عليها..أما عن موتهما بهذه الطريقة فاني لا أكاد اصدق بانهما بكل ما يحملانه من شاعرية الحرف وإنسانية الوجود سيتركان مكانهما فارغا بيننا..إن موتهما سيترك ثغرة نازفة في وجداني وذاكرتي وقصائدي لانهما عصيان على النسيان مثلما أنا عصي على التماسك أمام رحيلهما هكذا بالصورة البشعة.ما دامت إنسانيتهما أقوى واكبر من أن تعاش في هذا الواقع المرير المزدحم بالرؤوس المتدحرجة وان وجهيهما بسيرتيهما ونوريهما الفراتيين سيظلان بين دموعي وهواجسي وسيبقيان في ذاكرتي كشاعر وكصديق يعرفان كل التفاصيل عن حياتهما لغة حوار بين نبضي ونظراتي وأفكاري.

الكلمة الصادقة والأثر الباقي

الصحفي عبد الامير الكناني مسؤول إعلام محافظة كربلاء ومراسل وكالة الإنباء الفرنسية وقناة الشرقية الفضائية قال..من يعتقد انه بعيد عن مخالب الإرهاب فهو واهم..فان هذا الغول الذي ترادف مع الاحتلال ودخل معه كقرين لم يفارقه اخذ العراقيين مأخذا وأصاب من شخصياته الدينية والفكرية والسياسية والصحافية مقتلا فأصبحنا في كل يوم نصعق بنبأ فقدان احد العقول العراقية على أيدي مسلحين مجهولين..فرغم السلسلة الطويلة من أعمال الترهيب والقتل والتفجير ما زال هذا المجهول مجهولا..لقد فقدنا حقا صحفيين ناشطين ملتزمين بأخلاق مهنة الصحافة وحرفيتها فقد تعاملت معهما كمسؤول لإعلام المحافظة وكزميل صحفي وكانت الأخيرة هي الأقرب إلى نفسي من التعامل مع الزملاء الصحفيين كافة لا سيما السائرين في بلاط صاحبة الجلالة وكان الشهيدان يمتلكان أدواتهما وأمانة الدخول في محرابها..لقد كانا من أولئك الصحفيين الذين احترم فيهما الحرص والأمانة في نقل المعلومة الصحفية والدقة في تداول الأخبار وكأنما يسيران بأقدام الصحفي المعروفة في أبجديات الصحافة الموضوعية..لقد استشهدا حقا وانهما باقيان في ضمائر الأصدقاء ومحبي الكلمة الصادقة.

السيد جميل إبراهيم زنكنة مسؤول الاتحاد الوطني الكردستاني في كربلاء قال..مؤلم جدا أن نرى قريبا نعزه وننتمي إليه وصديقا نكن له الود والاحترام وزميلا نحترم شخصيته..تختطفه أيدي الإرهابيين وتزهق روحه الطاهرة..كنت أرى الشهيدين عن قرب فأصبحا صديقين لا ينطلقان إلا من إنسانيتهما وانتمائهما للحياة وكان الفرد عندهما هو من يقدم إنسانيته على طمعه..كانت علاقتنا تنمو وكانت أحلامهما تسارع الخطوات لتلتهم السنوات لعلهما يصلان إلى المبتغى..إلا إن الموت بالرصاص المجنون كان أسرع في اختصار الخطوات وكأن الإرهابيين يريدون أن يزيلوا اثر الأحلام..إن الشهيدين سيبقيان في وجداننا وعقولنا لن نكتفي بالسير خلف نعشيهما وندرف الدموع لكننا نعاهدهما والشهداء جميعا على اننا سنقف بوجه الإرهاب والمجرمين من اجل تحقيق غد مشرق آمن.

طريق الدم ومسؤولية الجميع

الشاعر الشعبي نوفل الصافي.. قال..في البدء كانت الكلمة ولا أقول لماذا يخشون قلبها برصاصة.. لا أقول لماذا ؟ لأنني اعرف السبب ولا اجهل المتسبب.. والجميع مشتركون في تشويه ملامح القضية إن كانت هناك قضية أصلا.. الطريق معبد بالدم وكلنا أرقام مرشحة في (دمبلة) اللعبة.. والجميع مسؤولون ابتداء من العمامة الأثرية إلى البزة العسكرية..إنها لعبة المناصب والتربيت على المناكب.. من صاحب المداس إلى البسطال وجميع مآسينا بين هاتين العلامتين..لا أقول لأحمد آدم ونجم عبد خضير وداعا فلعلني أجد عنوانا تركاه لي في حقائبهما قبل الرحيل..ويا آخرين وداعا فقد فتشت جميع حقائبكم.

الشاعر جلال الخرسان..لم يكن يدرك ما ذا يقول وكان يريد أن يعبر عن إن العبرة حين تكون بين العين والقلب لا تجد طريقا للخروج فان القلم واللسان يقفان أيضا ولا يستطيعان القول أو الكتابة فلا ادري أي شيء اكتب وماذا أقول لان الصدمة اكبر من الكلمة ..وأضاف..

حلق الطير الذي كان يغرد دائما إلى السماء واغتالته يد البغض وأشباح الموت المجاني الذي طالنا جميعا ولكن هل اغتالوك يا احمد ؟؟؟

لم يكن احمد آدم إلا واحدا من هؤلاء الذين قدموا عمرهم للأدب ونذروه له ورغم الفترة القصيرة جدا التي عرفته بها غير إنني رأيت فيه الصدر الواسع والروح الجميلة التي تحتضن الجميع ..لا املك أن أقول إلى الله يا احمد ادم دمت بيننا حاضرا للأبد فكذب الموت أن يغتال من يحيى به القصيد .

بعد اغتيال اثنين من مراسلي المدى

كان الخبر قد سار كما تسير النار في الهشيم..وكانت ليلة الأحد على الاثنين ليلة الاتصالات التي لا احد يرحب بها..وكان رنين الهواتف يحمل أنباء الموت برصاص من امتهن إطلاق النار على بني البشر لأنه يريد أن يطلق الرصاص على من يريد حسب المزاج تارة أو حسب الفتاوى تارة أخرى وحسب الفوضى تارة ثالثة.لم يكن احد يصدق النبأ على الإطلاق واعتبر مزحة سخيفة أن تحمل خطوط الهواتف وأثير الموبايلات خبر مقتل اثنين ممن لا يعرفون كيف يؤذون غيرهم وكانت دمعة طفل تبكيهما..لكن نهار الاثنين كان شديد السواد حين تأكد للجميع إن احمد ادم الشاعر الذي توفي ولده الصغير قبل أربعة أيام لا غير ونجم عبد خضير الذي يداعب أحلامه والأخبار التي جاءته عن مرض قريبته ليدخلها المستشفى فيما كانت أفكارهما متوجهتين للكتابة عن كربلاء..

السيرة الذاتية للزميلين الفقيدين احمد آدم ونجم عبد خضير

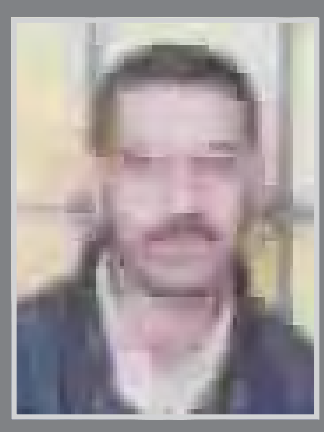

احمد ادم

ولد عام ١٩٦٥ في كربلاء.
وحصل على دبلوم معهد الادارة ثم اكمل دراسته الجامعية وحصل على بكلوريوس لغة عربية جامعة كربلاء.
نشر اولى قصائد الشعرية بداية التسعينيات وعد مع مجموعة من الشعراء الشباب من مجددي قصيدة النثر في العراق.
نشرت له العديد من الصحف والمجلات العراقية وبعض الدوريات العربية مجموعة من قصائدة ودراساته النقدية.
اصدر مجموعته الشعرية الاولى (يسعى) عام ١٩٩٩ ثم اصدر مجموعته الثانية –على حسابة الخاص (استدراك) عام ٢٠٠٠ ثم مجموعته الثالثة (كون في داخلي) عام ,٢٠٠٢

عمل محرراً في صحيفة المؤتمر ثم مديراً لمكتب صحيفة الصباح في كربلاء ثم عمل مراسلا لصحيفة المدى في كربلاء.
متزوج وله ولدان وخمس بنات وحفيدان من احدى بناته.

نجم عبد خضير

مواليد ١٩٧٠ حصل على بكلوريوس اداب قسم الاعلام.
نحات ورسام وله اسهامات فنية ومشاركات في بعض المعارض العراقية.
عمل خياطاً في زمن النظام السابق.
وعمل مراسلاً لطريق الشعب واذاعة كربلاء FMبعدها

الثقافة سلاحنا ضد الارهاب والتخلف

مكتب المدى / بابل

يوما بعد اخر تتاكد هوية المثقف العراقي الذي تحول الى هدف يومي ومباشر للجماعات السلفية . التكفيرية ، لذا استهدفوا العشرات من المثقفين الذين لا يملكون غير اقلامهم واصواتهم الشريفة في الدفاع عن العراق وحرية المواطن ومستقبله .. اكد المثقف دوره الاجتماعي والوطني ورفع الصوت عاليا مطالبا بتعميق حرية الرأي والدفاع عن حقوق المواطنة ضد الانتهاك وكذلك انتج ادبا وثقافة سيكون لهما شان في مستقبلنا .. ولان الارهاب يشكل جزءا حيويا من ثقافة النظام السابق ، فقد استيقظت عناصره الان بعد ان كشفتها تجربة الديمقراطية في العراق وغادرت جحورها وتحولت الى قطاع طرق ولصوص ولذا كثير ما استهدفت المثقفين الوطنيين المخلصين وفي واحدة من وحشيتها اغتالت اثنين من المثقفين الشباب هما (نجم عبد خضير واحمد ادم) وخسرت الصحافة صوتين شريفين لكن الصحافة ستظل مثلما هي عبر تاريخها الوطني وستكون اكثر اصرارا على حريتها وحرية المواطن وبعد قراءة للاسباب التي سمحت للارهاب ان يتعمق ويحصد المئات من الابرياء.

الحياة باقية حتما وهذا امر لا يختلف حولة اثنان والامراض زائلة والظواهر الارهابية ستقمعها وحدة العراقيين ووقوفهم صفا واحداً من اجل الدفاع عن مستقبلنا المشرق .

مجلس محافظة كربلاء ومحافظها يطالبان باعدام الارهابيين قتلة الزميلين

استنكر مجلس محافظة كربلاء اغتيال الصحفيين احمد ادم ونجم عبد خضير وعده عملاً اجرامياً مستغرباً من ان عملية الاغتيال التي حدثت بالقرب من احدى السيطرات المنتشرة بين بغداد وكربلاء في منطقة اللطيفية تحديداً وان مجلس المحافظة خاطب الحكومة المؤقتة لوضع حد لعمليات القتل والتصفية الجسدية والاغتيالات وطالب باعدام المجرمين الذين اغتالوا الصحفيين وبقية المواطنين الاخرين ليكونوا عبرة لغيرهم من الارهابيين وطالب بتحويلهم الى الجهات القضائية في كربلاء لتجري محاكمتهم باعتبار ان الشهيدين من اهالي المحافظة.

كما استنكر محافظ كربلاء عملية اغتيال الزميلين وقال ان هذا المصاب عظيم وجلل حيث يتواصل حمام الدم الذي يطال يومياً مختلف المسؤولين والناس العاديين والابرياء.